الباب الأول

التربية والمنهج المدرسي

مقدمة:

موضوع هذا الكتاب هو «المنهج المدرسي من منظور جديد» والمنهج - حتى في معناه اللغوي - وسيلة لغاية، وطريق لهدف. والمنهج المدرسي بالتالي وسيلة لتحقيق التربية المطلوبة بأهدافها المرجوة.

وهذا الكتاب لا يعرض للمنهج المدرسي من فراغ، ولكن من منظور جديد. والإسلام أحد أبعاد هذا المنظور وأهم محدداته. وعلى ذلك فسوف يعالج هذا الباب التربية والمنهج بصفة عامة أولاً، ثم التربية والمنهج في الإسلام ثانياً، وبذلك يسهم في وضع اللبنة الأولى في بنية هذا الكتاب.

obeikandl.com

obeikandl.com

الفصـل الأول

التربية والمنهج المدرسي

obeikandl.com

obeikandl.com

مقدمة:

تربية الإنسان نشاط قديم يقوم به الأفراد والمجتمات منذ أن وجدت، وستظل تقوم به إلى ما شاء الله. ويتم هذا النشاط عادة وفق تصورات مختلفة حول الإنسان الذي يربي، وعن نوع الحياة التي يربى من أجلها. كما يختلف هذا النشاط باختلاف مفاهيم التربية ذاتها ووظائفها وأهدافها.

وإذا اختلفت التربية من مجتمع إلى مجتمع ومن مفكر إلى آخر فإن مناهجها تختلف تبعاً لذلك.

وفي هذا الفصل عرض لأهم مفاهيم التربية والمنهج المدرسي وتحليل لهذه المفاهيم والتعليق عليها تمهيداً لاختيار مفهوم نرتضيه لكل منهما ونمضي على هداه لمعالجة مقومات هذا المنهج ومكوناته ووسائل تحقيقه وتقويمه وتطويره.

التربية

التربية هي التنمية والزيادة والنمو في الاتجاه المرغوب. ويمكن أن تطلق التربية بهذا المعنى العام على تربية الأشجار والطيور والحيوانات،

فتربية الأشجار تعهدها بالسقي والغذاء حتى تصبح أكثر اثماراً. وتربية الطيور تعني تعهدها بالغذاء والتدريب حتى تصبح أصح جسماً وأقدر على الانتاج والتكاثر وأداء بعض الأعمال أو الحركات. وكذلك تربية الحيوان.

ولكن المقصود هنا هو تربية الإنسان التي تعني بصفة عامة تزويده بمقومات الحياة وحمايته من أسباب الهلاك أو الفساد وتنمية ما لديه من طاقات وإمكانات وتزويده بكل ما يحتاج من أجل العيش السعيد والحياة الطيبة.

والإنسان أكثر من غيره حاجة إلى هذه التربية، لأنه يولد عاجزاً أو شبه عاجز عن أن يحصل بنفسه على مقومات الحياة أو يدفع عنه أسباب الفساد والهلاك. بينما تستطيع الأشجار أن تنمو دون عناية الإنسان بها، وتستطيع بعض الطيور والحيوانات أن تقف على أرجلها عندما تولد، وتحصل على ما تأكل وتشرب. وما هي إلا فترة وجيزة حتى تستقل تماماً عن أمها في توفير أسباب الحياة لنفسها.

ونظراً لأن الإنسان يولد عاجزاً فإن فترة طفولته تعتبر أطول كثيراً من فترة طفولة غيره. وفترة الطفولة هي فترة العجز والحاجة إلى مساعدة الغير، أي الحاجة إلى التربية بمعناها العام. ومن هنا كانت حاجة الإنسان إلى التربية أشد كما قلنا من غيره.

وهناك أسباب أخرى لشدة حاجة الإنسان إلى التربية غير سبب ولادته عاجزاً وطول فترة طفولته. وهي أن الإنسان معقد التركيب متشعب الجوانب، ولديه امكانات وطاقات جسمية وعقلية ووجدانية أكثر مما لدى الطيور والحيوانات الأخرى. كما أنه يتحمل في حياته من المسؤوليات والمهام ما لا يتحمله غيره. إن لديه إمكانية أن يفكر ويبدع ويبتكر ويقوم بنشاط عقلي وفكري لا يقوى عليه غيره. ودوره في الحياة ليس الانجاب والتكاثر فقط، بل أن يرقى بحياته وينهض بجماعته، ويعمل لحياة غير

هذه الحياة، حياة الآخرة، ﴿ **إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها واشفقن منها وحملها الإنسان إنه كان ظلوماً جهولاً**﴾ [سورة الأحزاب، الآية: ٧٢].

ولأهمية التربية للإنسان للأسباب التي ذكرنا عنيت كل الأمم والشعوب بتربية أبنائها. فأنشأت مختلف المدارس والمعاهد ومختلف النظم التربوية. واستهدفت من هذه التربية مختلف الأغراض.

لكن هذا الإنسان المقصود بالتربية متشعب الجوانب. ففيه الجانب الجسمي بأعضائه وأجهزته وإمكاناته الجسمية التي تسعى التربية إلى تنميتها وتطويرها. وفيه الجانب العقلي الذي يتمثل في قدرته على الفهم والحفظ للمعلومات، وعلى المقارنة والاستنتاج والابتكار والنقد... وكل هذه قدرات وإمكانات عقلية تحتاج إلى تنمية وتطوير كذلك في الاتجاه السليم، وفيه الجانب الخلقي المتمثل فيما ينبغي أن يتبناه من قيم ومبادىء والعطف والرضا والكراهية... وهذا الجانب في حاجة أيضاً إلى تهذيب وترقيق وتوجيه.

وهذا الإنسان وإن كان فرداً قائماً بذاته ومستقلاً من الناحية الجسمية المادية عن غيره إلا أنه في واقع الأمر جزء ملتحم بغيره من أفراد مجتمعه. سواء ضاق هذا المجتمع أو اتسع. لذا وجب أن يربى هذا الإنسان ليعيش عضواً نافعاً في مجتمعه. وحتى هذا المجتمع له ماض يتمثل في تراثه وعاداته وتقاليده وقيمه، وله حاضر يتمثل في مشكلاته التي يعاني منها ويسعى لحلها كما يتمثل في حاجاته التي يريد أن يشبعها، وله مستقبله الذي يتمثل في آماله وطموحاته التي يسعى لتحقيقها.

فإلى أي هذه الجوانب من الإنسان ينبغي أن تتجه التربية. تلك هي مشكلة التربية وصعوبتها. وهي السبب في الوقت نفسه وراء اختلاف المربين في تعريف مفهوم التربية حيث نلاحظ أن بعضهم ركز على جانب

دون آخر لاعتقاده أنه أهم من غيره بينما ركز البعض الآخر على جانب آخر وهكذا. وهذا ما سوف نلاحظه من استعراض بعض تعاريف التربية فيما يلي قبل أن نصل إلى تعريف نعتبره أفضل من غيره لها.

مفهوم التربية في العصور القديمة:

لقد أورد (شوفيلد schofieled)[1] عدة تعاريف للتربية لبعض فلاسفة الإغريق، مثل أفلاطون الذي يعرفها بقوله:

(ذلك التدريب الذي يتم من خلاله غرس العادات الملائمة للغرائز الأولى للأطفال... إن التدريب المتعلق بالسرور والألم. والذي يقود الفرد لأن يحب ويكره ما ينبغي أن يحب أو يكره يسمى تربية). وقد علق (شوفيلد) على هذا التعريف فذكر أنه يؤكد على الناحية الأخلاقية، إذ أنه يتحدث على الحسن والسيء وعلى السرور والألم. كما نلاحظ أنه اعتبر التربية عملية تدريب. وهذا تعريف قاصر للتربية. لأن التدريب عبارة عن مجرد تكرار العمل بدون تغيير أو تطوير كبيرين، وبدون أن يقوم فيه المتدرب بدور هام. كما يكون خاصاً بالمهارات والحركات الآلية. والتربية أكبر من ذلك وأسمى غاية وإن كانت تشمل التدريب. كما نلاحظ أنه أبرز أن الادات التي تغرس ينبغي أن تكون ملائمة وأن التدريب يقوم على دوافع فطرية كالغرائز.

وكذلك أورد (شوفيلد) تعريف (ميلتون) milton للتربية بقوله: (إن التربية الكاملة هي التي تؤهل الفرد ليؤدي كل ما يعهد إليه بمهارة وهمة وعدل، سواء ما تعلق منه بالحرب أو السلم.

وقد علق (شوفيلد) على هذا التعريف بأنه أكثر اتساعاً وشمولاً من

---

(١) Schofield, Hary, **The Philosophy of Education An Introduction**, Allan and Unwin Ltd. London, 1972pp. 30-34.

تعريف أفلاطون لأنه جعل التربية عملية تأهيل الفرد لكل ما يعهد إليه في الحرب والسلم. وهذا يعني أن يكون الفرد مزوداً بكل ما تؤهله لذلك من دراسات في مجالات كثيرة كمجال اللغات والعلوم الإنسانية والطبيعية ومن تدريب على مهارات متعددة تعدد مجالات الحياة. وينبغي أن نلاحظ كذلك أن التربية التي يقصدها (ميلتون) هي التربية الكاملة. ولذلك فهي لا تشمل ما يعهد للفرد القيام به من أعمال سيئة ومهارات غير مرغوب فيها.

أما (لودج Lodge) فيرى أن التربية نوعان: تربية عامة واسعة يقصد بها الخبرة التي يكتسبها الكائن الحي من تفاعله مع البيئة الطبيعية. وتربية خاصة وهي التي يتلقاها الفرد من المدرسة التي هي مؤسسة اجتماعية أنشئت لهذا الغرض. وهذه الخبرة الخاصة موجهة من قبل المدرس.

وكذلك يعرف (لونجفورد Longford) التربية بقوله: التربية نشاط يهدف إلى نتائج عملية، باعتبار ذلك يتعارض مع النشاطات التي تهدف إلى تحقيق نتائج نظرية.

وقصر التربية على الجوانب العملية ليس سليماً، إذ أنها ـ التربية ـ تشمل الجوانب النظرية والعملية.

وقبل أن ننتقل إلى تعريف التربية لدى المربين في العصر الحديث، نلخص اتجاهات المربين في العصر القديم نحوها فيما يلي:

١ ـ التربية ينبغي أن تعنى بالجوانب الأخلاقية.

٢ ـ التربية تؤهل الفرد لأداء أي عمل باتقان وإخلاص.

٣ ـ التربية عبارة عن خبرة يحصل عليها الفرد سواء من المجتمع أو من المدرسة، وفي حالة المدرسة يتم توجيهها من قبلها.

٤ ـ التربية ينبغي أن ترمي إلى نتائج عملية.

٥ ـ معظم هذه التعاريف يعرف التربية بذكر الهدف منها.

مفهوم التربية في العصر الحديث:

يعتبر (بطرس Peters)[1] من بريطانيا من أبرز من عنى بمفهوم التربية. وفي نظره أن التربية لا تمثل نشاطاً أو عملية بقدر ما أنها تحدد معايير تنسجم معها هذه النشاطات والعمليات. ويرى أن التربية مماثلة للاصلاح. ذلك أن كلاً منهما يشتمل على معايير. وهذه المعايير عبارة عن أداء عمل أو إنجاز مفيد وقيم. فالتربية تحقيق شيء ما مفيد وقيم بطريقة قاصدة وبأسلوب أخلاقي مقبول. وكذلك يرى (بطرس) أن التربية ليست جمع المعلومات والحصول على الحقائق فقط، وإنما لا بد مع ذلك من فهم ما تركز عليه هذه المعلومات والحقائق من مبادىء تنظمها. يقول في ذلك:

(لا نستطيع أن نصف شخصاً بأنه متعلم لمجرد أنه متمكن من مهارة مهما كانت قيمة هذه المهارة. ولكي يكون الشخص متعلماً لا يكفي أن يكون ملماً بقدر وفير من المعرفة. بل ينبغي ـ إلى جانب ذلك ـ أن تكون لديه خطة فكرية ترقى به من هذا المستوى، أي مستوى تحصيل الحقائق المبعثرة. وهذا الارتقاء يتمثل في ضرورة فهم بعض المبادىء التي تنظم الحقائق).

ويدعم (بطرس) رأيه هذا بما قاله (وايتهد whitehead) في كتابه (أغراض التربية) Aims of Education من أن المعرفة التي يحصل عليها الفرد لا بد أن تؤثر على طريقته في رؤية الأمور. فمن الممكن ـ مثلاً ـ أن يكون شخص ما ملماً إلماماً حسناً لمادة التاريخ، بمعنى أنه يستطيع أن يجيب إجابة صحيحة على الأسئلة التي توجه إليه فيها، ومع ذلك فإن هذه

---

(١) Peters, R.S., **Ethics and Education**, Jeovzc Allen and Unwin, Ltd. London, 1969 PP. 23-34.

المعرفة قد لا تؤثر في الطريقة التي ينظر بها إلى ما يحيط به من مؤسسات ومبان وأحداث. ومن ثم يمكن أن نصف مثل هذا الشخص بأنه (واسع المعرفة) ولكن لا نستطيع أن نصفه بأنه (متعلم) لأن التربية تتطلب أن تتأثر رؤية الفرد بمقدار ما لديه من معرفة. فمثل هذه المعرفة ينبغي أن ترتبط بالفكر والدراية.

وفي مجال الفرق بين (التربية) و (التدريب) يرى (بطرس) أن لفظ متدرب يستشف منه تنمية لمهارات محدودة أو لأسلوب تفكير معين، في حين أن لفظ (متعلم) يستشف منه أن المتعلم وقف على نظام للمعتقدات والأفكار لديه. فالشخص ذو العقل المدرب هو الذي يتناول مشكلات معينة وبأسلوب فعال، أما الشخص ذو العقل المتعلم فهو الذي يكشف عن دراية أكبر بالجوانب والأبعاد المختلفة لهذه المشكلات.

وتطرق (بطرس) إلى الجانب الخلقي في التربية، فأشار إلى أن تربية الأفراد ينبغي أن تنتهي بهم إلى أن تكون لهم شخصية، أي تنمي لديهم الاصرار والنزاهة والكرامة، والالتزام في سلوكهم بمبادىء معينة، أي تنمي لديهم قوة الإرادة.

إن أهم ما ركز عليه (بطرس) في تناوله لمفهوم التربية يتجلى في الأمور التالية:

١ ـ أن التربية تمثل معايير، وأن هذه المعايير توجه السلوك والأداء المفيد القيم.

٢ ـ أن الشخص المتعلم ليس ذلك الذي حصل على قدر وفير من المعرفة فحسب، بل هو الذي يفهم المبادىء التي تنظم هذه المعرفة.

٣ ـ أن الجانب الأخلاقي من التربية يركز على تدريب الشخصية.

وأما إذا انتقلنا من بريطانيا إلى الولايات المتحدة الأمريكية فإننا نجد أن (هيلدا تابا) (Taba)[1] قد أوردت كثيراً من الدارسات التي تناولت مفهوم التربية من زاوية بعض وظائفها. إن من أهم وظائف التربية في نظر بعض المربين الحفاظ على الإرث الثقافي ضماناً لاستمرار الثقافة من جيل إلى جيل في المجتمع والتي تتمثل في تقاليده وقيمه وعاداته وعلى توصيل الحكمة المتراكمة لدى الشعب من الجيل الماضي إلى الجيل الحاضر.

ومن الأمثلة التي ضربتها (تابا) لتأكيد أن وظيفة التربية هي الحفاظ على الإرث الثقافي والعمل على استمراره تقرير جامعة (هارفارد) الذي أكد على أهمية الاحتفاظ بالتقاليد والجذور الممتدة في الماضي. غير أن هذا التقرير يحاول في الوقت نفسه أن يخفف من التأكيد على الإرث الثقافي فيحاول التوفيق بين ضرورة نقل هذا الإرث لإيجاد فكر مشترك بين الأجيال المتعاقبة وبين ضرورة وجود بصيرة جديدة ومستقلة من خلال أهمية الوصول إلى الاستنتاجات بالطريقة العلمية للتفكير، وكذلك أهمية الاستعداد للتغيير.

وهناك فريق آخر من المربين يرى أن التربية تستطيع أن تلعب دوراً ابتكارياً في تحسين المجتمع بل وفي إعادة تشكيله. كذلك يرى هذا الفريق أن التربية ينبغي أن تعنى بحاجات المجتمع الحاضر. بل يجب أن تساعد في التخطيط للمستقبل، أي أن التربية في نظر هذا الفريق تعتبر أداة لتغيير المجتمع.

ويعتبر (جون ديوي) Dewey[2] من الفلاسفة الذين لهم تأثير

(١) Taba, Hilda, **Curriculum Development, Theory and Practice.** Harcourt Brace Jovanovich Inc. N.Y. 1962, PP. 8-19.

(٢) Dewey John: **Democacy and Education, An Introduction to the Philosophy of Education**. The Jvee Press, N.Y. 1968, PP. 2-4.

كبير في التربية الأميريكية. إنه يرى أن التربية هي الحياة، وأنها ـ التربية ـ وسيلة الجماعة لتستمر في حياة اجتماعية. ذلك أنه لكل جماعة خبراتها الخاصة بها، ومع مرور الوقت تنتهي حياة أفراد هذه الجماعة، ولكن الجماعات تبقى وتظل الحياة مستمرة. ولكي تستمر الحياة الاجتماعية لا بد أن تتواصل خبرات الجماعة من جيل لآخر.

ويوضح (ديوي) كذلك أن هناك فجوه بين عدم نضج الأفراد الذي يولدون حديثاً وبين نضج الكبار الذي يمتلكون المعرفة والمعتقدات والعادات الخاصة بالمجتمع. ولهذا لا بد من سد الفجوة بين عدم نضج الأولين ونضج الآخرين عن طريق التربية. ويضيف (ديوي) أنه مع النمو المتزايد في الحضارة ازدادت الفجوة بين القدرات الأصلية لغير الناضجين وبين عادات ومعايير الكبار الناضجين، وأن الوسيلة لسد هذه الفجوة هي التربية وهكذا يرى (ديوي) أن التربية هامة لكل من الفرد والمجتمع.

مفاهيم التربية ووظائفها:

نستطيع أن نستخلص مما سبق مفاهيم التربية ووظائفها على النحو التالي لدى الإغريق:

١ ـ يعرف أفلاطون التربية بأنها التدريب الذي يتم من خلال غرس العادات الملائمة للغرائز الأولى للأطفال. وهذا التدريب يقود الفرد لأن يحب ويكره ما ينبغي أن يحب ويكره.

٢ ـ ويعرفها (ميلتون) بقوله) إن التربية الكاملة هي التي تؤهل الفرد ليؤدي كل ما يعهد إليه من عمل بمهارة وهمة وعدل، سواء ما تعلق منه بالحرب أو السلم.

٣ ـ ويعرفها (لونجفورد) بقوله: التربية نشاط يهدف إلى نتائج عملية، لا تحقيق نتائج نظرية.

في العصر الحديث:

٤ ـ يعرفها (بطرس) البريطاني بقوله التربية تتضمن معايير توجه النشاطات والعمليات، وهي تحقيق شيء ما مفيد وقيم بطريقة قاصدة وبأسلوب أخلاقي مقبول.

٥ ـ ويعرفها (بطرس) بطريقة أخرى بأنها فهم ما تركز عليه المعلومات والحقائق من مبادىء تنظمها، وليست جمع هذه المعلومات والحقائق فقط.

٦ ـ ويعرفها (بطرس) من زاويتها الخلقية فيقول إنها التي تكون لدى الفرد شخصيته أي تنمي لديه قوة الإرادة.

في امريكا:

٧ ـ التربية هي التي تحافظ على الإرث الثقافي وتضمن استمراره من جيل إلى جيل.

٨ ـ التربية هي التي يتم من خلالها الحفاظ على التراث من ناحية، ووجود بصيرة جديدة ومستقلة من ناحية أخرى.

٩ ـ التربية هي التي يتم من خلالها تحسين المجتمع وإعادة تشكيله وإشباع حاجاته. إنها أداة تغيير المجتمع.

١٠ ـ يرى (ديوي) أن التربية هي الحياة نفسها. وهي وسيلة الجماعة لكي تستمر.

١١ ـ كما يرى (ديوي) أن التربية هي الوسيلة التي يتم بها سد الفجوة بين عدم نضج الصغار وبين نضج الكبار، تلك الفجوة التي تزداد مع تقدم الحضارة.

تعريف جامع للتربية:

يمكننا بعد استعراض التعاريف السابقة للتربية أن نعرفها تعريفاً شاملاً لأهم ما ركزت عليه هذه التعاريف فنقول:

إن التربية هي ما تقوم به المؤسسات الاجتماعية المختلفة (من أسرة ومدرسة ورفاق ووسائل إعلام) لتنمية ما لدى الفرد من طاقات فردية واجتماعية ولتكون له شخصية مستقلة ومؤثرة ولاستمرار المجتمع والنهوض به بالحفاظ على تراثه الأصيل وبتطويره إلى ما هو أفضل.

تعريف التربية في الإسلام:

وأما تعريف التربية في نظر الإسلام فهو:

التربية الإسلامية هي تنشئة الفرد على الإيمان بالله ووحدانيته تنشئة تبلغ به أقصى ما تسمح إمكاناته وطاقاته حتى يصبح في الدنيا قادراً على فعل الخير لنفسه ولأمته وعلى الخلافة في الأرض، وجديراً في الآخرة برضى الله وثوابه.

وسيأتي الحديث في الفصل الثاني على تعريفات أخرى للتربية الإسلامية ظهرت في الكتابات المعنية بذلك. ولكن التعريف المذكور هو أوفاها وأدقها وأنسبها للأصول والنصوص الإسلامية. وقد ذكرناه هنا لنقارن بينه وبين تعريف التربية للمربين غير المسلمين ونقف على ما يجمع بين التعريفين وما يميز أحدهما عن الآخر.

المنهـج المدرسـي

من التعريفات السابقة للتربية نلاحظ أن لها وظائف وأهدافاً كثيرة بالنسبة للفرد والمجتمع. فبالنسبة للفرد تهدف التربية إلى تنمية ما لديه من

طاقات وإمكانات جسمية وعقلية ووجدانية وخلقية، وإلى تكوين شخصية قوية متميزة له، وإلى جعله عضواً نافعاً في مجتمعه... وبالنسبة للمجتمع تحاول التربية أن تحافظ على ما له من تراث متمثل في قيمه ومثله وعاداته وتقاليده. كما تحاول في الوقت نفسه حل مشكلاته الحاضرة، وتحقيقآماله وطموحاته المستقبلية.

وقلنا إن هناك مؤسسات اجتماعية كثيرة تعمل على تحقيق هذه الأهداف والوظائف التربوية، بالإضافة إلى المدرسة والأسرة والرفاق والبيئة ووسائل الإعلام... الخ. ولكل مؤسسة من هذه وسائلها الخاصة بها التي تحقق بها هذه الأهداف. فللمدرسة وسائلها وللبيت وسائله... وهكذا. أي أنه إذا كانت الأهداف مشتركة بين هذه المؤسسات، فإن لكل مؤسسة وسائلها الخاصة لتحقيق الأهداف والوظائف التربوية السابقة. وإذا كان الأمر كذلك يصبح السؤال هو:

ما وسائل المدرسة لتحقيق الأهداف التربوية؟ وإذا كانت الإجابة على هذا السؤال واضحة، وهي أن المنهج المدرسي هو وسيلة المدرسة لذلك، فإن السؤال يصبح:

ما المقصود بالمنهج المدرسي؟

تعريف المنهج المدرسي

في ذهن كثير من الناس ـ وربما كثير من المدرسين بكل أسف ـ أن المنهج المدرس هو: مجموعة المواد أو المقررات الدراسية التي على الطالب أن يدرسها في حجرة الدراسة بمعونة المدرس.

وهذا التعريف قاصر وغير مقبول لأمرين أساسيين:

الأول: أن المدرسة لا تقدم لطلابها المقررات الدراسية فقط، وإنما تقدم أنشطة أخرى لا تقل أهمية عن تلك المقررات في تحقيق الأهداف

التربوية كالنشاط غير الصفي، والمكتبة المدرسية، والامتحانات أو التقويم، والإدارة المدرسية، والتوجيه التربوي، والإشراف الاجتماعي... الخ.

الثاني: إن هذه الأنشطة التي تقدمها المدرسة تسهم مع المقررات الدراسية في تحقيق الأهداف التربوية. بل إن بعضها يسهم في هذا التحقيق أكثر مما تسهم المقررات.

ومن الغريب أنك لو سألت أياً من المسؤولين التربويين أو حتى من الآباء عما إذا كان النشاط غير الصفي ـ مثلاً ـ يسهم في تحقيق الأهداف التربوية فإنه يجيبك نعم إنه كذلك. ولكنه لا يدخلها في نطاق المنهج، وقد ترتب على عدم إدخال هذه الأنشطة الأخرى في مفهوم المنهج أن ضعفت العناية بها من قبل كل من المدرس والطالب وولي الأمر، وأصبحت لا تدخل في تقويم عمل الطالب وإنجازه المدرسي.

لذلك كان لا بد من البحث عن تعريف شامل للمنهج يضم كل هذه الأنشطة التربوية بالإضافة إلى المقررات المدرسية. وهذا التعريف الشامل للمنهج هو: المنهج المدرسي بمعناه الشامل هو كل نشاط هادف تقدمه المدرسة وتنظمه وتشرف عليه وتكون مسؤولة عنه، سواء تم داخل المدرسة أو خارجها.

وبهذا التعريف تدخل كل الخبرات والأنشطة التي تقوم بها المدرسة، والأهم من ذلك أنها إذا اعتبرت منهجاً فسوف يهتم بها الطلاب والمدرسون وجميع المسؤولين عن العملية التربوية.

وهذا التعريف الشامل هو ما ينادي به المربون من وقت طويل، بعد أن انتقدوا مفهوم المنهج بمعناه الضيق (المواد الدراسية).

وفيما يلي أمثلة مما قاله هؤلاء المربون:

فهذا (زيز Zais)[1] يقول: (إن مصطلح المنهج بمعناه الأكثر اتساعاً يستخدم من قبل المختصين بطريقتين ١ ـ يعني بصفة عامة خطة لتربية المتعلمين ٢ ـ حقل دراسي معين).

وهذا (كيلي Kelley)[2] يشير إلى ضرورة التمييز بين استخدام لفظ منهج في موضوعين: الموضوع الأول استخدامه بمعنى محتوى المادة الدراسية أو مجال دراسي معين، وأما الموضوع الثاني فيتعلق باستخدام اللفظ ليشير إلى البرنامج الكلي للمؤسسة التربوية (أي المنهج بمعناه الشامل)، ويقول فيما يتعلق بالمنهج بمعناه الشامل: «ولكن ما ينبغي أن نعطيه الأولوية هو الأساس للمنهج الكلي. فينبغي أن تخطط المدارس منهجاً كمسألة كلية، فالمناهج التي تقدمها المدارس، وكذلك المناهج التي يتلقاها الطلاب ينبغي ألا تكون مجرد مجموعة من المواد الدراسية المنفصلة، وأنه ينبغي أن نعطي المنهج الكلي الاهتمام الأول».

وتقول (تابا) بعد مناقشتها لبعض تعاريف المنهج: إن كل المناهج ـ بصرف النظر عن بنائها الخاص ـ تتكون من عناصر معينة. فالمنهج عادة يحتوي على صيغة للعناصر والأهداف المحددة. وفيه إشارة إلى اختيار وتنظيم المحتوى، كما قد يشير صراحة أو ضمنياً إلى أنماط معينة من التدريس والتعلم... وأخيراً فإنه يحتوي على برنامج لتقويم النتائج[3].

وهكذا يتبين من استعراض هذه التعاريف أن المربين في صالح المعنى الواسع الشامل للمنهج الذي يضم الأهداف واختيار المادة التعليمية وتنظيمها، وطرق التدريس، والتقويم. أو بعبارة أخرى، المنهج هو المجهود

---

(١) Zais, Roberts, **Curriculum: Principles and Foundations**. Harper & Row publishers, Inc., N.Y.

(٢) Kelley, A.V. **The Curriculum: Theory and Practice**, second Edition, Harper & Row, London, 1982, PP. 7-8.

(٣) Taba, Hilda, Ibid.

الكلي الذي تبذله المدرسة لإحداث النتائج المرغوبة في المحيط المدرسي وخارجه.

تلـخيـص

أوضح هذا الفصل أن المقصود بالتربية النماء والزيادة والتطور، وأن الذي يعنينا هو تربية الإنسان وتطويره وتنميته. ويعتبر الإنسان أحوج من غيره للتربية لعدة أسباب منها أنه يولد عاجزاً تماماً عن توفير أسباب الحياة لنفسه وتجنب أسباب الهلاك والفناء، ومنها أنه كائن حي معقد ولديه إمكانات وطاقات هائلة وخاصة من الناحية العقلية، ولكنها في حالة كمون وتحتاج في إظهارها وبلوغها إلى أقصى غاياتها إلى التربية، ومنها ـ أخيراً ـ أن الإنسان ينهض في حياته بدور مهم هو ترقية الحياة الاجتماعية والمادية إلى أقصى حد ممكن، ولا بد له من التربية لينهض بهذا الدور العظيم والمسؤولية الضخمة التي ينفرد بها.

وهذا الإنسان متعدد الجوانب من جسمية وعقلية وروحية ووجدانية وفردية واجتماعية. وبسبب تعدد هذه الجوانب من ناحية الكم، وعمقها واتساع مداها من ناحية النوع، اختلفت وظيفة التربية ومفهومها لدى المربين. وظهر أن كل مرب يركز في تعريفه للتربية على جانب دون جانب أو وظيفة دون أخرى تبعاً لما يهديه إليه فكره وللظروف الاجتماعية والفكرية التي تملي نفسها عليه.

وعموماً، تم تلخيص تعريفات التربية في هذا الفصل على النحو:

١ ـ التربية هي التدريب الذي يتم من خلال غرس العادات الملائمة للغرائز الأولى للطفل (أفلاطون).

٢ ـ التربية الكاملة هي التي تؤهل الفرد ليؤدي كل ما يعهد إليه من عمل بمهارة وهمة وعدل (ميلتون).

٣ ـ التربية نشاط يهدف إلى نتاج عملية (لونجفورد).

٤ ـ التربية تتضمن معايير توجه النشاطات والعمليات (بطرس).

٥ ـ التربية فهم ما ترتكز عليه المعلومات من مبادىء تنظمها (بطرس).

٦ ـ التربية هي التي تكون لدى الفر د شخصيته (أي تقوي لديه الإرادة)، (بطرس).

٧ ـ التربية هي التي تحافظ على الإرث الثقافي وتجديده وتطويره (تقرير هارفارد).

٨ ـ التربية هي التي تؤدي إلى تحسين المجتمع. إنها أداة تغييره.

٩ ـ التربية هي الحياة نفسها. (ديوي).

١٠ ـ التربية هي الوسيلة التي يتم بها سد الفجوة بين عدم نضج الصغار وبين نضج الكبار (ديوي).

أما التعريف الذي توصلنا إليه للتربية فهو (ما تقوم به المؤسسات الاجتماعية المختلفة لتنمية ما لدى الفرد من طاقات وإمكانات فردية واجتماعية ولتكون له شخصية مستقلة ومؤثرة، ولاستمرار المجتمع والنهوض به.

ثم أورد الفصل للمقارنة تعريف التربية في نظر الإسلام والذي يقول: التربية الإسلامية هي تنشئة الفرد على الإيمان بالله ووحدانيته تنشئة تبلغ به أقصى ما تسمح امكاناته وطاقاته حتى يصبح في الدنيا قادراً على فعل الخير لنفسه ولأمته وعلى خلافة الله في أرضه، وجديراً في الآخرة برضى الله وثوابه.

وبالنسبة للمنهج المدرسي أورد الفصل تعريفين له: تعريفاً ضيقاً وقاصراً هو أنه مجموعة المواد أو المقررات الدراسية التي يدرسها الطالب في حجرة الدراسة ويدرسها له المدرس. وتعريفاً واسعاً وشاملاً هو كل

الأنشطة والخبرات التي تقدمها المدرسة تحت إشرافها ومسؤوليتها، سواء مارسها التلاميذ داخل المدرسة أو خارجها. وتم تفضيل التعريف الثاني لأنه يشمل ما يجري خارج حجرة الدراسة مما يسهم في تحقيق أهداف التربية. والأخذ بهذا التعريف الواسع للمنهج من شأنه أن يحمل المدرسين والطلاب والمسؤولين جميعاً على الاهتمام بهذا الذي يجري خارج حجرة الدراسة كالنشاط غير الصفي والمكتبات والإدارة المدرسية والإشراف والتوجيه التربوي وطرق التدريس ووسائل التقويم... الخ.

وختم الفصل بإيراد بعض آراء المربين حول المنهج، ومنها اتضح أنهم يفضلون المعنى الشامل الكلي، ولا يفضلون المعنى الضيق الذي يقتصر على المقررات الدراسية.

obeikandl.com

obeikandl.com

الفصل الثاني

التربية الإسلامية ومنهجها

omeikandl.com

obeikandl.com

مقدمــة:

تشكل التربية الإسلامية عنصراً هاماً ورئيساً في المنظور الجديد الذي نظر من خلاله للمنهج المدرسي موضوع هذا الكتاب، والتربية الإسلامية مجال واسع وعميق. غير أن أفضل وأدق ما يمثله هو استعراض مفهوم هذه التربية وسماتها وأهدافها، ثم منهجها وما طرأ عليه من تطورات عبر الزمن، والخصائص التي تميز بها عبر هذا التطور. وهذا ما سيعرض له هذا الفصل إن شاء الله.

التربيــة الاسلاميــة

تتميز التربية الإسلامية بأنها نظام محدد الاتجاهات والأهداف واضح المعالم منذ وقت بعيد بحكم النصوص التي وردت في شأنه من آيات قرآنية وأحاديث نبوية. فهي ثابتة في أصولها ثبوت هذه النصوص، مستقرة في معالمها استقرارها. بينما غيرها من التربيات مختلف باختلاف الإشخاص وتوجهاتهم، وباختلاف الشعوب والعصور وأحوالها.

هذا على الرغم من أن بعض المفكرين المسلمين حاولوا تعريف التربية الإسلامية فنجحوا في ذلك حيناً وأخفقوا حيناً آخر. وحاول بعضهم

تجسيدها في نظام تعليمي معين فنجحوا حيناً وأخفقوا حيناً آخر كذلك. فجعل بعضهم التربية الإسلامية تربية دينية فقط وقصر مناهجها على كتب الشريعة الإسلامية وحفظها وترديد ما جاء فيها وعزلوها عن تيار الحياة وحركة المجتمع نحو تحقيق الحياة الكريمة والتقدم المنشود. وركزها بعضهم حول الفرد من حيث هو فرد وتنمية ملكاته وقدراته الذاتية بعيداً عن كونه طرفاً في علاقات دينامية مع الآخرين، وعضواً في مجتمع يضيق أحياناً فيما نسميه الأسرة وما شابهها، ويتسع أحياناً ليشمل أبناء الوطن والأمة، وأفراد الإنسانية جميعاً.

ومن هذا ما يقوله «الكيلاني»[1]: «غير أن مفهوم التربية الإسلامية انتهى في العصور المتأخرة إلى مفهوم معين خلاصته ترديد معارف السلف دون غيرها، وهو أمر أشار إلى خطورته الكثير من قادة الفكر الإسلامي المعاصر. ومن ذلك ما كتبه أبو الأعلى المودودي حيث قال:

«إن مراكز التوجيه الديني في العالم الإسلامي ما زالت متصلبة حيث هي على الخطأ القديم الذي أدى بنا إلى هذه الحال الأسيفة المحزنة. فهم يرون أن المعرفة يجب أن تقتصر على ما خلفه لنا الأسلاف.

ويمضي في مناقشة نظام التربية القائم في المعاهد الإسلامية فيقول: «وفي مثل هذا النظام يستحيل عليه أن ينجب رجالاً يستطيعون أن يحققوا الثورة في نظام التعليم»!.

وبين حركات المد والجزر هذه في مفهوم التربية الإسلامية وتوجيهاتها وأهدافها يبقى جوهرها ثابتاً ومحدداً بالنصوص الدينية الثابتة،

---

(١) الكيلاني، ماجد عرسان: تطور مفهوم النظرية التربوية الإسلامية، ١٩٧٨ م. جمعية عمال المطابع التعاونية ــ عمان ــ الأردن ــ ص ١٩.

ويظل المفكرون المسلمون على مدى العصور يجلونه للناس، ويزيلون عنه ما علق به من غبار وأوضار.

ولعل التعريف الصحيح والدقيق لمفهوم التربية الإسلامية هو الذي يقول: التربية الإسلامية هي تنشئة الفرد على الإيمان بالله ووحدانيته تنشئة تبلغ في أقصى ما تسمح إمكاناته وطاقاته حتى يصبح في الدنيا قادراً على فعل الخير لنفسه ولأمته وعلى خلافة الله في أرضه، وجديراً في الآخرة برضى الله وثوابه.

ومما هو جدير بالملاحظة في هذا التعريف ما يلي:

أولاً: أنه اعتبر التربية الإسلامية تربية إيمانية تسعى لغرس عقيدة الإيمان في الفرد بحيث ينشأ معتقداً بوجود إله لهذا الكون، وأن هذا الإله هو الله الواحد القهار العليم، كما ينشأ على ما يترتب على هذه العقيدة من عبادة لله وطاعة له. وهذا جانب هام في هذه التربية.

ثانياً: والجانب الثاني أن هذه التربية تعنى بفردية الفرد وذاتيته فترعى ما لديه من إمكانات وطاقات جسمية وعقلية ووجدانية ومهارات عملية فتنميها إلى أقصى الغايات والدرجات التي تسمح بها طبيعتها التي خلقت عليها. وهذا يدل على أن التربية الإسلامية تؤمن بكل من الوراثة والبيئة وأهمية التفاعل بينهما. فهي تؤمن بأن الفرد يرث من أبويه وأجداده قدرات وإمكانات في مختلف المجالات العقلية والنفسية والجسمية. وإن هذه القدرات والإمكانات تكون في حالة إمكانات وطاقات، أي أنها في حاجة إلى البيئة وأثرها في تنميتها وتقويتها إذا ما كانت جيدة ومواتية. وذلك يتضمن اعترافاً من هذه التربية بإرادة الإنسان وقدرته واختياره في إطار إرادة الله وعلمه وتقديره.

ثالثاً: يتضمن هذا التعريف لمفهوم التربية الإسلامية أن من أهدافها أن يصبح هذا الفرد فاعلاً للخير، أي طائعاً لله ومتقياً له في نفسه وفي غيره. وفعل الخير يشمل كل ما هو مفيد ونافع والبعد عن كل ما هو ضار ومؤذ.

رابعاً: يتضمن هذا التعريف أن التربية الإسلامية تربية اجتماعية للفرد بقدر ما هي تربية لفرديته. لأنها تعده ليعمل الخير لأمته، سواء أكانت هذه الأمة صغيرة أم كبيرة وحتى إذا كبرت هذه الأمة فشملت الإنسانية كلها، فالمسلم يسعى لخير الناس جميعاً.

خامساً: هذه التربية الإسلامية تجعل من المسلم خليفة في الأرض محققاً لرسالته عليها، حيث يعمرها بالزراعة والصناعة والبناء والتشييد واستخراج كنوزها والانتفاع بما سخر له الله فيها من جبال وأنهار وبحار وفضاء وليل ونهار وأمطار ورياح... أي أن التربية الإسلامية لا تعد المسلم ليكون عابداً لله بالصلوات فقط، وإنما بالعمل والكفاح وتسخير ما سخر له الله على الأرض وفي السماء ليبلغ أقصى درجات القوة والتقدم.

سادساً: وأخيراً، تربي هذه التربية الإسلامية المسلم على أن يضع الآخرة نصب عينيه باستمرار أثناء حركته في الحياة الدنيا، وأنه لم يخلق هملاً، بل أنه سيسأل في الآخرة التي لا شك في وجودها عن المسؤوليات، والأمانات التي يحملها طائعاً مختاراً في الدنيا. وهذا من شأنه أن يجعل المسلم مقدراً باستمرار لسمؤوليته، متقياً لربه، حتى ينال مثوبته ورضاه، الأمر الذي يبني في نفسه الوازع الديني الذي يحمله على مراقبة الله في السر والعلن.

كما أن هذا الجانب من التربية الإسلامية مما تتميز به عما سواها من التربيات الأخرى التي تقصر همها على إعداد الفرد على العيش في

الحياة الدنيا. فلا يكون لديه أمل في حياة آخرة. حتى إذا تربى لديه ضمير أو وازع خلقي فإنه يكون ضعيفاً ومحدوداً بحكم ضعف القوانين والسلطات الأرضية التي ينشأ عنها، ولا يكون في قوة الضمير أو الوازع الخلقي الذي يتربى في نفس المسلم نتيجة يقينه بوجود إله عالم لا تخفى عليه خافية في الأرض ولا في السماء، يعلم السر وأخفى، ونتيجة يقينه بوجود آخرة فيها يحاسب على ما قدمت يداه في الدنيا من لدن هذا العليم اللطيف الخبير.

سمات التربية الاسلامية

لعل طبيعة التربية الإسلامية قد اتضحت إلى حد ما من خلال التعريف السابق والملاحظات التي أبديت حوله. ولكي تتضح هذه الطبيعة أكثر نتحدث فيما يلي على أهم سماتها وأهدافها مع إيراد النصوص الدينية من القرآن والسنة للتدليل على أن هذه التربية محددة المعالم بتلك النصوص.

السمة الأولى أنها تربية إيمانية:

أي أنها تربية تنشىء أفرادها على الإيمان بالله الواحد الأحد، وعلى ما يتبع هذا الإيمان من عقائد وطاعات وممارسات إسلامية، وتتضمن أهدافها ترسيخ العقيدة الإسلامية وإكساب الطلاب القيم والاتجاهات الإسلامية وتمثل المواد الشرعية جزءاً أصيلاً من مناهج هذه التربية في جميع مراحل التعليم. وإذا كانت بعض المناهج لا تتضمن مواد شرعية فإنها لا تعارض العقيدة الإسلامية ولا تتصادم معها سواء في أهدافها أو في محتواها.

والسمة الإيمانية للتربية الإسلامية ليست إلا سمة واحدة من سمات

هذه التربية، وإن كانت سمة هامة ورئيسة لها. ونعني بذلك أن التربية الإسلامية ليست دينية فقط، وإنما لها جوانب أخرى. إنها تربية دينية بمعنى إنها ليست علمانية تقصر نفسها على دراسة هذا العالم الذي نعيش فيه، ولا على دراسة العلوم المادية وتنكر وجود الأديان والجانب الروحاني من الإنسان.

والدليل على سمة الإيمانية للتربية الإسلامية قوله تعالىٰ: ﴿ **ألم. ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين. الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون. والذين يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك، وبالآخرة هم يوقنون. أولئك على هدى من ربهم، وأولئك هم المفلحون**﴾ [البقرة: ١ ـ ٥].

وحتى في دراسة الكون المادي لفت القرآن الكريم الأنظار إلى الجانب الإيماني في هذه الدراسة في قوله تعالىٰ: ﴿**إن الله فالق الحب والنوى يخرج الحي من الميت، ومخرج الميت من الحي. ذلكم الله فأنى تؤفكون. فالق الإصباح، وجعل الليل سكناً، والشمس والقمر حسبانا. ذلك تقدير العزيز العليم. وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر. قد فصلنا الآيات لقوم يعلمون**﴾ [سورة الأنعام، الآية: ٩٥ــ ٩٧].

وقوله تعالىٰ: ﴿ **سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم، حتى يتبين لهم أنه الحق أولم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد** ﴾ [سورة فصلت، الآية: ٥٣].

السمة الثانية: هي تربية عبادية:

عبادية التربية الإسلامية تعني أمرين. تعني أولاً أنها تربي الفرد على عبادة الله وحده، وعلى العمل الصالح، وعلى فعل الخير واجتناب الشر.

وتعني ثانياً أن من يمارس التربية الإسلامية يعبد الله وله على ذلك الثواب والأجر من الله. فالآباء الذين يربون أولادهم تربية إسلامية إنما يعبدون ربهم ويحققون أمره. فلهم في ذلك الثواب. والمعلمون الذين يقومون على تربية النشء تربية إسلامية إنما يعبدون ربهم ولهم الأجر من الله كذلك. والحكام والأغنياء الذي ييسرون أمور التربية على الناس إنما يعبدون الله. وكون القيام بالتربية الإسلامية وممارستها والمشاركة فيها على أي نحو من الأنحاء عبادة لله من شأنه أن يشجع المسلمين عليها. قال الله تعالىٰ: ﴿ **يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات** ﴾ [سورة المجادلة، الآية: ١١]. وقال ﷺ: «من سلك طريقاً يطلب فيه علماً سلك الله به طريقاً إلى الجنة» (رواه مسلم).

ولكون التربية الإسلامية عبادة، عمد الأغنياء من المسلمين على إقامة المدارس ووقفوا عليها الأوقاف، وكذلك فعل الحكام المسلمون. وكانت نشأة هذه التربية في بداية أمرها في المساجد، وقام عليها علماء الأمة، ودارت مناهجها في البداية أيضاً على العقيدة الإسلامية وما تتصل بها من دراسات.

السمة الثالثة: هي اخلاقية:

ليست كل التربيات التي نعرفها معنية بالأخلاق عناية التربية الإسلامية بها، بل إن بعضها يهتم بتزويد المتعلمين بالعلوم والمعارف، أكثر مما يربيهم على الخلق الكريم. والبعض الآخر يربي اتباعه على أن الأخلاق نسبية وخاضعة للظروف والأحوال. فما يحقق المصلحة فهو خلق. أما التربية الإسلامية النابعة من الإسلام فقد حددت للمسلمين جملة من الأخلاق الكريمة تنفعهم أفراداً ومجتمعات في حياتهم الدنيوية والأخروية، وجعلت هذه الأخلاق ثابتة لا تخضع لرأي أو لهوى. فالصدق صدق في

كل الأحوال، وعلى المسلمين أن يكونوا صادقين دائماً، وأن يخضعوا ظروفهم لتحقيق أخلاقهم. وهكذا كل الأخلاق الإسلامية من أمانة وصبر وكرم وعدل... الخ. قال تعالىٰ: ﴿**وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل**﴾ [سورة النساء الآية: ٥٨]. ﴿**فاعفوا واصفحوا حتى يأتي الله بأمره**﴾ [سورة البقرة، الآية: ١٠٩] ﴿**يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين**﴾ [سورة التوبة، الآية: ١١٩]. ﴿**وتعاونوا على البر والتقوى، ولا تعاونوا على الإثم والعدوان**﴾ [سورة المائدة، الآية: ٢] ﴿**يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون**﴾ [سورة آل عمران، الآية: ٢٠٠].

السمة الرابعة: هي تربية فردية واجتماعية:

كما أن الإنسان فرد له ذاتيته المستقلة وحاجاته الخاصة، فهو عضو في مجتمع كذلك، وهو اجتماعي بطبعه ويحتاج إلى أن يعيش في جماعة حتى تظهر فرديته وإنسانيته. والتربية السليمة للفرد هي التي تخلط بين الجانبين فيه: الجانب الفردي والجانب الاجتماعي. ولهذا أظهرت التجارب الحياتية فشل التربية التي نشأت في ظل النظم الاشتراكية والشيوعية، لأنها ركزت على الجانب الاجتماعي في الإنسان وأهملت الجانب الفردي. كما أظهرت هذه التجارب فشل التربية التي نشأت في النظم الرأسمالية، لاهتمامها باشباع الحاجات الفردية والذاتية للإنسان.

ولهذا نقول إن التربية الإسلامية تربية ناجحة لعنايتها بالجانبين الفردي والاجتماعي في الإنسان. أما الجوانب الفردية فتتضح في مثل قوله تعالىٰ: ﴿ **وكلهم آتيه يوم القيامة فرداً** ﴾ [سورة مريم، الآية: ٩٥] وقوله: ﴿ **اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا** ﴾ [سورة الاسراء، الآية: ١٧].

وأما الجانب الاجتماعي فواضح من عناية التربية الإسلامية بتحديد علاقة الفرد المسلم بأفراد أسرته وبغيره من ابناء أمته بل وبأفراد الإنسانية

جميعاً ﴿**يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم**﴾ [سورة الحجرات، الآية: ١٣] وقال تعالىٰ: ﴿**وأمرهم شورى بينهم**﴾ [سورة الشورى، الآية: ٣٨]، وما صلاة الجمعة والعيدين والصيام والحج إلا عبادات لتربية المسلمين على روح الجماعة والحرص على صالحها.

السمة الخامسة: هي تربية علمية:

عرف عن الإسلام أنه أكثر الأديان احتفالاً بالعلم والمعرفة، وأنه أحرصها على أن يكون أهله وأتباعه على أكبر قدر ممكن من العلم والمعرفة. فأول آية من القرآن الكريم نزلت على النبي ﷺ هي الآية التي تأمره بالقراءة ﴿**اقرأ باسم ربك الذي خلق**﴾ [سورة العلق، الآية: ١] وأمر النبي أمر لاتباعه. كما أقسم الله بالقلم، إشارة إلى أهمية الكتابة ﴿**ن والقلم وما يسطرون**﴾ [سورة القلم،الآية:١] وقد جعل النبي ﷺ فداء أسرى بدر من المشركين أن يعلم كل مشرك عشرة من المسلمين القراءة والكتابة. ورفع الله قدر العلماء في قوله تعالىٰ: ﴿**يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات**﴾ [سورة المجادلة]. والقرآن الكريم كتاب علم ومعرفة إذ يحتوي على الكثير من العلوم والمعارف، حتى الأمور الغيبية التي لا يستطيع العقل البشري أن يصل إليها تضمن القرآن الكثير عنها. فعرف المسلمين الكثير بما ينبغي أن يعرفوه عن ذاته سبحانه تعالى وعن الملائكة وعن الجن وعن يوم القيامة وأحداثها، كما أخبر المسلمين على كثير من الأمم الغابرة وما جرى لها. بل إنه حدثهم على بعض الأحداث المستقبلية.

وحث الإسلام المسلمين على استخدام العقل وصولاً للمعرفة ﴿**إن في خلق السموات والأرض، واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب**﴾ [سورة آل عمران، الآية: ١٩٠]، وطلب من المعاندين أن يقدموا برهانهم

﴿**قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين**﴾ [سورة البقرة، الآية: ١١١]، واستخدم البرهان المنطقي تشجيعاً للمسلمين أن يستخدموه في موضعه ﴿**لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا**﴾ [سورة الأنبياء، الآية: ٢٢]. وطلب منهم كذلك أن يستخدموا أدوات كسب المعرفة الأخرى غير العقل أو مع العقل. فقال: ﴿**قل انظروا ماذا في السموات والأرض**﴾ [سورة يونس، الآية: ١٠١]، وأن يسيروا في الأرض ويرحلوا طلباً للمعرفة. وجعل الكون كتاباً مفتوحاً حث المسلمين على تقليب صفحاته، وعاب على الكافرين أنهم لا يستخدمون عقولهم...

والمهم في هذه السمة من سمات التربية الإسلامية أنها لا تجعلها تربية دينية بحتة، بل إنها تربية دينية وعملية، تربية دنيوية وأخروية، تحث المسلمين على أن يتزودوا بالمعارف التي تنفعهم في دنياهم وأخراهم، ليصبحوا أقوياء في الدنيا ومن الفائزين في الآخرة.

السمة السادسة: هي تربية عملية وتطبيقية:

وحتى لا يفهم من كون التربية الإسلامية علمية أنها نظرية فقط تهتم بجميع العلوم والمعارف عن طريق النظر والعقل، جاءت هذه السمة لتدل على أن التربية الإسلامية تهتم كذلك بالناحية العملية والتطبيقية، حتى ليمكن القول بأنها حثت على التربية المهنية.

وجاءت هذه السمة العملية من معظم الآيات القرآنية التي تحدثت عن الإيمان، وقرنته بالعمل الصالح مثل قوله تعالى: ﴿**إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم أجر غير ممنون**﴾ [سورة فصلت، الآية: ٨] وعن الاهتمام بالعمل والسلوك العملي ﴿**وأن ليس للإنسان إلا ما سعى، وأنّ سعيه سوف يرى، ثم يُجزاه الجزاء الأوفى**﴾ [سورة النجم، الآيتان: ٣٩ ـ ٤٠] ﴿**فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره، ومن يعمل مثقال ذرة شرًّا يره**﴾ [سورة الزلزلة، الآية ٧ ـ ٨]، ﴿**إنا لا نضيع أجر من أحسن عملاً**﴾ [سورة الكهف، الآية: ٣٠].

والمسلم مطالب بأن يكون له عمل أو مهنة يأكل منها ويعيش عليها. قال عليه الصلاة والسلام: (ما أكل أحد طعاماً خيراً من أن يأكل من عمل يده، وإن نبي الله داود كان يأكل من عمل يده)، وقال تعالى عن داود عليه السلام: ﴿ **وعلمناه صنعة لبوس لكم لتحصنكم من بأسكم** ﴾ [سورة الأنبياء، الآية: ٨٠]. وكان عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) يقول: (كنت أرى الرجل فيعجبني. فأقول: أله حرفة؟ فإن قيل لا، سقط من عيني).

ودعوة التربية الإسلامية المسلم لأن تكون له حرفة تتضمن الدعوة كذلك لأن تنشأ في المجتمعات الإسلامية صناعات وحرف، حتى تقوى هذه المجتمعات والأفراد.

وللسمة العلمية في التربية الإسلامية جانب آخر هو أن تكون التجربة والعمل مصدر المعرفة والعلم. أي لا يكون المصدر هو القراءة والكتابة والاطلاع فقط، بل يكون المصدر كذلك التجريب والتطبيق واستخلاص النتائج. أو ما يسمى بالعلوم التجريبية أو التطبيقية وقد برع المسلمون الذين تربوا هذه التربية في تلك العلوم براعتهم في العلوم النظرية. برعوا في الطب بفروعه المختلفة، وفي الفلك والزراعة وعلوم البحار ومختلف الصناعات، وتركوا في كل ذلك تراثاً ضخماً كان الأساس الذي بنى عليه الغرب حضارته الحالية. والمسلمون الأوائل هم الذين علموا الغرب الطريقة التجريبية أو المعملية التي كانت أساس علومهم التطبيقية الحالية.

السمة السابعة: ـ هي تربية ديمقراطية:

تعني ديمقراطية التربية بصفة عامة أن تصبح التربية حقا لكل فرد، دون تمييز بين الأفراد بسبب جنس أو لون أو عقيدة أو وضع اقتصادي. وتعني كذلك أن تتاح فرص التربية لكل الراغبين فيها وتيسر لهم سبلها. كما تعني أيضاً إلزام الناس أن يعلموا أبناءهم.

وهذا كله متوفر في التربية الإسلامية. فكان الاعتقاد أن كل مسلم له الحق في أن يتعلم، سواء كان ذكراً أو أنثى، أبيض أم غير أبيض، غنياً أم فقيراً، ونبغت في الإسلام كثير من المسلمات، وأتيحت للبنات فرص التعليم كالبنين وإن كان بمعزل عنهم مراعاة لقيمة أخرى. وتعلم الفقراء بجانب الأغنياء والصغار بجانب الكبار. وغير البيض بجانب البيض ونبغ من أبناء الشعوب غير العربية في ظل الدولة الإسلامية الكثير ممن قامت على أكتافهم النهضة العلمية والأدبية فيما بعد.

وفيما يتعلق بالزامية التربية والتعليم يقول (الأهواني): (... تعليم جميع الصبيان ضروري وواجب وإن هذا الواجب شرعي على طريقة الفقهاء. ذلك أن معرفة العبادات واجبة بنص القرآن، ومعرفة القرآن واجبة أيضاً لضرورتها في الصلاة. وأن الوالد مكلف تعليم ابنه القرآن والصلاة... فإذا لم يتيسر للوالد أن يعلم أبناءه بنفسه فعليه أن يرسلهم إلى الكتاب لتلقي العلم بالأجر. فإذا لم يكن الوالد قادراً على نفقة التعليم فاقرباؤه مكلفون بذلك. فإذا عجز أهله عن نفقة التعليم فالمحسنون مرغبون في ذلك أو معلم الكتاب يعلم الفقير احتساباً أو من بيت المال[1].

بل إن بعض العلماء المسلمين كان يشرح لأهل الذمة كتبهم. يقول قمبر : (... بل كان أهل الذمة يقرأون عليه «كمال الدين بن يونس م ٦٣٩» التوراة والانجيل ويشرح لهم هذين الكتابين شرحاً لا يجدون من يوضحها لهم مثله[2].

ومما هو معروف عن تيسير الإسلام فرص التعليم أمام الراغبين فيه أنه لم يكن يُقتضى من المتعلمين نفقات تعليمهم وإنما وفر لهم بالمجان.

---

(١) الأهواني، أحمد فؤاد. **(التربية في الإسلام)** دار المعارف ــ مصر ص ٨٧.

(٢) قمبر، محمود. **(دراسات تراثية في التربية الإسلامية)** المجلد الثاني ــ دار الثقافة، الدوحة، ١٤٠٧ هـ، ص ٩٨٠.

وكان الحكام والأغنياء يتبارون في فتح المدارس والمعاهد العلمية، الأمر الذي يعتبر أساساً لمبدأ مجانية التعليم الذي تأخذ به البلاد الديمقراطية اليوم. ومن هذا الباب كذلك تقديم الدروس في الموضوعات المختلفة في معاهد العلم طول اليوم ابتدأ من صلاة الفجر وحتى صلاة العشاء حتى يتاح لكل طالب فرصة الدراسة في الوقت الذي يناسبه. ومنه أيضاً أنه كانت تمنح الحرية لكل متعلم ليختار الموضوع الذي يدرس، والمعلم الذي يدرس عليه، بالإضافة إلى الوقت الذي يدرس فيه.

السمة الثامنة: هي تربية شاملة:

هذه السمة تبدو واضحة من استعراض السمات السابقة للتربية الإسلامية. فقد رأينا أنها شملت الإنسان من جميع نواحيه الجسمية والعقلية والوجدانية والخلقية والمهارية كما شملت جميع أنواع الدراسات من دينية وعلمية من جانب، ومن دراسات نظرية وعملية وتطبيقية من جانب آخر. وشملت كذلك الجانب الفردي والجانب الاجتماعي من المتعلم... الخ.

وفي الوقت الذي نجد فيه بعض التربيات لدى بعض الأمم وفي بعض الأوقات قد ركزت على الجانب العسكري، أو الجانب الرياضي، أو الجانب العقلي، أو الجانب العملي التطبيقي أو الجانب الديني، أو الجانب الخلقي، أو الجانب الفردي، أو الجانب الاجتماعي... الخ. نجد أن التربية الإسلامية قد شملت هذه الجوانب جميعاً ومنذ البداية. أي أنها لم تبدأ التركيز على جانب معين، ثم اكتشفت عدم ملاءمته فعدلت إلى غيره، كما فعلت معظم التربيات في العالم.

وشمول التربية الإسلامية للجوانب السابقة وغيرها نابع من الإيمان

بأن الإنسان متعدد الجوانب وأن الدراسات متنوعة، وأن الخير في تناولها جميعاً بالتربية والتعليم.

السمة التاسعة: هي تربية متكاملة ومتزنة:

تأتي أهمية سمة التكامل والاتزان للتربية ـ أي تربية ـ من أن الشمول في حد ذاته قد يضر أكثر مما ينفع. فقد تكون التربية شاملة لكل النواحي والجوانب للإنسان المتعلم، ولكن هذه الجوانب قد يكون بينها تضارب أو تعارض وقد لا يتسق بعضها مع بعض، فيهدم بعضها ما يبنيه الآخر. وفي هذا من الضرر والخطر ما لا يخفى.

والتربية الإسلامية مبرأة من هذا العيب. فلا تضارب ـ أولاً ـ بين جوانبها التي شملتها. ولا تضارب بين السمة الدينية فيها والسمة العلمية. فالدين الإسلامي يحض على العلم، والعلم يؤكد العقيدة ويدعمها. والدين الإسلامي يدعو إلى الكشف عن أسباب الظواهر، والأخذ بالأسباب، وهذا هو جوهر العلم. والدين الإسلامي لا يزهد المسلمين في الدنيا والحياة المادية التي هي موضوع العلم... والفردية لا تتعارض في التربية مع الاجتماعية. فالحياة الاجتماعية السليمة إنما تقوم على الأفراد الجيدين. والأفراد الجيدون لا ينمون النمو السليم إلا في الحياة الاجتماعية السليمة والجيدة.

والنظر في التربية الإسلامية لا يتعارض والعمل والتطبيق. لأنه منبثق عنه وموجه له. أي أن الفكر نابع أصلاً من المشاهدات الحسية. وعندما تتبلور الفكرة أو النظرية فإنها تهدي العمل والتطبيق... وهكذا لا تعارض بين جوانب التربية الإسلامية التي قلنا إنها شاملة لها.

وبالإضافة إلى عدم التعارض هذا، تتكامل في التربية الإسلامية ـ ثانياً ـ جوانبها المختلفة، أي يكمل بعضها البعض الآخر. فالدين لا يتعارض

فقط مع التربية الإسلامية ولا يحد من حركة الأفراد والمجتمعات ولا يقيد من نشاطهم. بل إنه يزيد منها ويدعمها. فكلما التزم الناس في تعاملهم بالخلق الإسلامي نما هذا التعامل وجاد. والعكس بالعكس. وهناك ـ ثالثاً ـ اتزان بين جوانب التربية الإسلامية، فلا ينمو جانب على حساب الجانب الآخر. فكل منهما ينمو بالقدر اللازم الذي يحقق الهدف الأسمى من التربية الإسلامية ولا يتجاوزه.

وأخيراً إذا ظهرت من وقت لآخر في تاريخ الأمة الإسلامية بعض التعارضات بين جوانب التربية الإسلامية فهي من خلق بعض المسلمين وفي خيالاتهم، وليست في طبيعة هذه التربية وأصولها الأصيلة.

أهداف التربية الإسلامية

من السهل علينا الآن أن نتعرف على أهداف التربية الإسلامية بعد أن عرفنا طبيعتها وسماتها. فنستطيع أن نستنتج من تعريف التربية الإسلامية أنها تربية تهدف إلى تنمية ما لدى الإنسان من إمكانات وطاقات وإلى إقدار المسلم على فعل الخير، وإلى إعداده للحياة الآخرة... الخ.

وإذا كان من سماتها أنها تربية إيمانية كان من المنطق أن يكون من أهدافها تنشئة الفرد المؤمن بربه وحده. وإذا كان من سماتها أنها عبادية كان من أهدافها تنشئة المؤمن على عبادة ربه وحده وإذا كان من سماتها أنها خلقية كان من أهدافها تعويد المؤمن على الخلق الطيب الكريم... وهكذا. وعلى ذلك يمكن تلخيص أهداف التربية الإسلامية فيما يلي:

١ ـ تنمية ما لدى الإنسان من إمكانات وطاقات حتى تبلغ أقصى ما تسمح به طبيعتها.

٢ ـ إقدار المسلم على فعل الخير لنفسه ولأمته.

٣ ـ إقدار المسلم على الإعمار في الأرض والخلافة فيها.

٤ ـ إعداد المسلم للحياة الآخرة.

٥ ـ بناء العقيدة الإسلامية وترسيخها لدى الشخص.

٦ ـ تعويد المسلم على عبادة الله وطاعته وتقواه.

٧ ـ تعويد المسلم على الخلق الإسلامي الكريم.

٨ ـ تنمية الجوانب الفردية والاجتماعية لدى المسلم.

٩ ـ تنمية حب العمل لدى المسلم وتزويده بالعلوم والمعارف النافعة.

١٠ ـ تنمية حب العمل لدى المسلم وإكسابه حرفة أو مهنة.

١١ ـ تعريف المسلم بحقوقه وواجباته نحو نفسه ونحو الآخرين.

١٢ ـ تنمية الجوانب المختلفة: العقلية والجسمية والروحية لدى المسلم في تكامل وتناسق.

وقد أورد «الكيلاني،» أهداف التربية الإسلامية على الصورة التالية:

أ ـ تعريف الإنسان بخالقه وبناء العلاقة بينهما على أساس من ربانية الخالق وعبودية المخلوق.

ب ـ تطوير سلوك الفرد وتغيير اتجاهاته بحيث تنسجم مع الاتجاهات الإسلامية.

ج ـ تدريب الفرد على مواجهة متطلبات الحياة المادية.

د ـ بناء المجتمع الإسلامي القائم على روابط العقيدة الإسلامية.

هـ ـ إعداد المسلمين لحمل الرسالة الإسلامية إلى العالم.

و ـ غرس الإيمان بوحدة الإنسانية والمساواة بين البشر.

ويجعل (فرحان) للتربية الإسلامية هدفاً كبيراً هو (إيجاد الفرد المؤمن الذي يخشى ربه ويتقيه ويحسن عبادته ليفوز في

الآخرة ويسعد في الدنيا)[1]. ويرى أنه ينبثق من هذا الهدف الكبير للتربية الإسلامية أهداف محددة تدور في إطار التقوى والفلاح هي:

أولاً: تربية الفرد الصالح في ذاته آخذة في الاعتبار جميع أبعاد النمو الروحية والانفعالية والاجتماعية والعقلية والجسمية.

ثانياً: تربية المواطن الصالح في الأسرة المسلمة والمجتمع المسلم.

ثالثاً: تربية الإنسان الصالح للمجتمع الإنساني الكبير[2].

ويرى (قطب)، أن الأمم تختلف فيما بينها في تصورها لما ينبغي أن يكون عليه مواطنها. ولكنها (تشترك كلها في شيء واحد: في إعداد المواطن الصالح).

أما الإسلام فلا يحصر نفسه في تلك الحدود الضيقة، ولا يسعى لاعداد (المواطن) الصالح، وإنما يسعى لتحقيق هدف أكبر وأشمل، وهو اعداد (الإنسان الصالح)[3].

أما (الأبراشي) فيرى أن للتربية الإسلامية أغراضاً خمسة هي:

١ ـ التربية الخلقية.

٢ ـ العناية بالدين والدنيا معاً.

٣ ـ العناية بالنواحي النفعية.

٤ ـ دراسة العلم لذات العلم.

---

(١) فرحان، إسحق أحمد **(التربية الإسلامية بين الأصالة والمعاصرة)** ط ٢، ١٤٠٤هـ ــ ١٩٨٣م دار الفرقان ــ عمان ــ الأردن. ص ٣٠.

(٢) فرحان، إسحق أحمد ــ **المرجع السابق** ص ٣١.

(٣) قطب، محمد **(منهج التربية الإسلامية)** ج ١، ط ٩، ١٩٨٦ م، ص ١٣.

٥ ـ التعليم المهني والفني والصناعي لكسب الرزق[١].

وهناك تصورات أخرى كثيرة لأهداف التربية الإسلامية، وهي ـ كما نرى متداخلة متشابهة، وتختلف فيما بينها في الطول والقصر والإيجاز والتفصيل.

المنهج في التربية الإسلامية

للتربية الإسلامية منهجها الذي يحقق أهدافها، وهذا المنهج ـ كأي منهج ـ عبارة عن مادة علمية تدرس وخبرات وأنشطة يمارسها الأفراد في المؤسسات الاجتماعية الإسلامية. ـ وقد مرّ منذ نشأته وإلى اليوم ـ بتطورات كثيرة اقتضتها ظروف مختلفة، يمكن أن نوجز هذه التطورات في المراحل التالية:

المرحلة الأولى: مرحلة القرآن والسنة والعبادات:

في هذه المرحلة كان القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة هما المكونان الوحيدان تقريباً لمنهج التربية الإسلامية. فكان المسلمون يتلون ما يبلغهم الرسول ﷺ من آيات قرآنية نزلت عليه، ويتدبرون معانيها مع النبي ومع بعضهم البعض في المسجد والبيت والمجالس التي كانت تتم خارجهما، وكذلك كانوا يفعلون بالأحاديث التي كانوا يسمعونها من النبي وبمواقفه التي يشهدونها منه.

وقد أضيف إلى القرآن والسنة في فترة متأخرة قليل من العبادات التي طلب من المسلمين القيام بها من صلاة ومن أعمال أمروا بها وأخرى نهوا عنها وهكذا. وبذلك تكون عناصر المنهج في هذه المرحلة ثلاثة: القرآن والحديث والعبادات.

---

(١) الأبراشي، محمد عطية (**التربية الإسلامية وفلاسفتها**) ط ٣، ١٩٧٥ م مطبعة عيسى الحلبي وشركاه بمصر، ص ٢٢ ــ ٢٥.

المرحلة الثانية: مرحلة تعلم القراءة والكتابة:

بدأ بعض المسلمين يتعلمون القراءة والكتابة لأغراض دينية وهي كتابة القرآن الكريم وتلاوته وحفظه، وربما كتبوا كذلك بعض الأحاديث النبوية، وكان ذلك في الكتّاب الإسلامي الذي يمكن اعتباره أول مدرسة رسمية في الإسلام أضيفت للمساجد، وربما كان فيها. وفي هذه المدرسة كان التلاميذ يتعلمون القراءة والكتابة واللغة العربية ويتلون آيات من القرآن ويقرؤون أحاديث رسول الله. وعلى ذلك أصبحت عناصر المنهج الإسلامي في هذه المرحلة هي: القرآن والحديث والقراءة والكتابة واللغة العربية. بالإضافة إلى العبادات الأخرى.

المرحلة الثالثة: مرحلة العلوم الدينية:

لم يكن المسلمون يكتفون بمجرد تلاوة القرآن الكريم، بل كانوا يتدارسونه ويفسرون بعض آياته على الأقل. وكانوا يسألون النبي عن تفسير بعض هذه الآيات، ويسألون الخلفاء وابن عباس وغيرهم. وبذلك نشأت دراسة جديدة هي تفسير القرآن. ونشأ شيء من ذلك بالنسبة لحديث رسول الله. وأغلب الظن أنهم في مرحلة متأخرة كانوا يتنافسون في بعض قضايا العقيدة الإسلامية، ويكونون لهم فيها آراء، وكذلك في الفقه... الخ، وعلى ذلك دخلت علوم دينية كثيرة في منهج المدرسة الإسلامية كالتفسير وشرح الحديث والعقيدة أو التوحيد وغير ذلك من العلوم الدينية المتصلة بالقرآن والحديث اللذين هما الأصل.

المرحلة الرابعة: مرحلة العلوم المساعدة:

ثم اتضح في مرحلة تالية أن هناك بعض العلوم والدراسات اللازمة لفهم العقيدة والتشريع الإسلامي كاللغة العربية والحساب والفلك، فاللغة لازمة لفهم القرآن والحديث وخصوصاً لمن أسلم من غير العرب. أما

الحساب فلازم لعلم الفرائض في الفقه، وكذلك الفلك لتحديد أوقات العبادات. وفي بداية دخول هذه المواد المساعدة اكتفي منها بما يحتاج إليه فهم العقيدة والتشريع، ولكن اتسع في دراستها بعد ذلك، فأصبح يدرس الأدب والشعر في اللغة العربية، وزيد في دراسة الحساب على ما قد يحتاج إليه المسلم، وكذلك بالنسبة للفلك وغيره.

وقد ذكر معظم المؤلفين في التربية الإسلامية ـ إن لم يكن كلهم ـ أن هذه المواد التي تجمعت عبر المراحل الأربع السابقة هي التي كانت تشغل منهج المدرسة الابتدائية أو الكتاب الإسلامي، بالإضافة إلى بعض المهارات التي يحتاج إليها التلميذ في حياته.

يقول الابراشي : «إن المواد الأساسية التي كانت تدرس للأطفال في المرحلة الأولى من تعليمهم هي بوجه عام: القرآن الكريم، ومبادىء الدين، والقراءة والكتابة، والحساب، ودراسة اللغة العربية، ورواية الشعر الخلقي، وإجادة الخط، ومعرفة القصص العربية، والتمرين على السباحة والفروسية»[1].

ويلاحظ أن التمرين على السباحة والفروسية وإن لم يكن علماً دينياً، ولا يساعد على فهم علم ديني ـ إلا أنه مما يحقق هدفاً أو أكثر من أهداف التربية الإسلامية مثل: إعداد المسلم القوي، إعداد المسلم للحياة الدنيوية، وإقدار المسلم على الدعوة إلى الله، كما أن التمرين على السباحة والفروسية لا يتعارض والعقيدة الإسلامية إن لم يكن من أسباب قوتها وانتشارها.

من هذه العلوم كان يتكون منهج المدرسة الابتدائية في أغلب نواحي العالم الإسلامي، أما منهج المؤسسات الأخرى كالمسجد والأسرة المسلمة

---

(١) الأبراشي، محمد عطيه المرجع السابق ص ١٥٩.

والنوادي والاجتماعات واللقاءات فكانت تدور كذلك حول العقيدة الإسلامية وعمل الخير ومدارسة القرآن والسنة النبوية. فكانت تمارس الصلاة في المسجد وتلقى الخطب الدينية وترتيل القرآن ويقرأ الحديث الشريف... وكانت الأسرة تعلم أبناءها أصول العقيدة وما تسمح به امكاناتها من الفقه الإسلامي وهكذا. وكانت تدرس في الاجتماعات القضايا الإسلامية المعاصرة وتبادل الرأي حول مواجهة المشكلات... أي أن منهج المدرسة ومنهج غيرها كانا يلتقيان حول الأهداف نفسها وإن كانا يختلفان بالنسبة لنوعية الخبرات والنشاطات.

المرحلة الخامسة: مرحلة إدخال علوم الأمم الأخرى وأسلمتها:

ثم حدث أن اتسعت رقعة الإسلام والتقت الحضارة الإسلامية بحضارات أمم أخرى وثقافاتها. ووجد المسلمون أنه ينبغي أن لا يقفوا حيالها مكتوفي الأيدي وأنه في إمكانهم فهمها واستيعابها والاستفادة من بعضها على الأقل إن لم يكن من معظمها أو كلها. فقبلوا التحدي الجديد وبدأوا يدرسون علوم الأمم التي اتصلوا بها، ووجدوا أن أجزاء منها لا تتعارض والإسلام ولا تتصادم وقيمه. فدرسوا المنطق والفلسفة والعلوم الطبيعية والفلكية والطبية والزراعية والبحرية والرياضية... وترجمت هذه العلوم وغيرها من اللغات الإغريقية والفارسية والهندية. ومن المعقول أن تدخل هذه العلوم منهج المرحلة العالية، مع المواد الدينية والمساعدة السابقة في صورتها المتقدمة.

يقول الأبراشي : «قد قام المسلمون بتعليم المواد الآتية في مدارسهم: علوم الفلك والجغرافية والمنطق والنحو والهندسة والجبر والطبيعة والتاريخ الطبيعي والطب»[1].

(١) الأبراسي ، محمد عطيه **المرجع السابق** ص ١٦٧.

والمقصود بأسلمة هذه العلوم التأكد من أنها لا تتعارض والإسلام ولا تتصادم والعقيدة الإسلامية والانتفاع بها في تحقيق أهداف التربية الإسلامية.

ثم نبغ المسلمون في هذه العلوم التي نقلوها عن غيرهم وابتكروا فيها وجددوا وتسلموا زمام القيادة العلمية والفكرية للعالم فيما يسمى بالقرون الوسطى في العالم الغربي. ونسميه نحن عصر الازدهار والرقي للحضارة الإسلامية. وأشاد مفكرو الغرب أنفسهم بالاسهامات والانجازات العلمية التي أضافها العرب، حتى أصبحت هذه العلوم تنسب إليهم وتعرف باسمهم ويقتبس منها الغرب نفسه. بل بدأ بعض علماء الغرب غير المنصفين في نسبة كثير من المخترعات العلمية والنظريات اليهم ظلماً وإجحافاً.

المرحلة السادسة: مرحلة وجود منهجين للتربية الإسلامية:

وعندما تخلف المسلمون وأسلموا زمام القيادة للغرب بدأوا يأخذون عنه علومه الحديثة ويدرسونها في مدارسهم، وخاصة عندما احتلت الدول الغربية معظم الدول الإسلامية وفرضوا عليها ثقافتها وعلومها ولغاتها وأصبحت علوم الغرب جزءاً من مناهج التعليم الإسلامية، ولكن بعد تأصيلها والكشف عن أصولها الإسلامية، وعدم معارضتها للعقيدة الإسلامية. ومع ذلك بقي الدين الإسلامي والقرآن وعلومه والحديث وعلومه والعقيدة الإسلامية لب المنهج في التربية الإسلامية.

ولكننا أصبحنا نجد أن المدارس ومعاهد التعليم في بعض البلاد الإسلامية تنقسم إلى طائفتين بالنسبة لما يغلب على منهجها: طائفة يغلب على منهجها الدراسات الإسلامية بطرق تقليدية، وتقل فيها الدراسات والعلوم الحديثة. وطائفة على العكس من ذلك: تغلب على منهجها العلوم الحديثة وتقل فيها الدراسات الدينية. وما زال المنهجان موجودين إلى اليوم في كل مراحل التعليم: الابتدائي والمتوسط والثانوي والعالي.

خصائص المنهج الإسلامي:

مما سبق يمكن إيجاز خصائص منهج التربية الإسلامية فيما يلي:

١ ـ إنه منهج ديني علمي.

٢ ـ إنه شمل العلوم والمعارف والنشاط العلمي والخبرات المختلفة، كما قامت به مؤسسات كثيرة (المسجد ـ الأسرة ـ المدرسة...) الخ.

٣ ـ القرآن الكريم والسنة النبوية يمثلان جوهره ولبه.

٤ ـ ليس بينه في هذه المؤسسات والدراسات والخبرات العلمية تعارض أو تضارب، بل تنسيق وتكامل وتوازن.

٥ ـ إنه منهج متطور عبر الزمن مع الاحتفاظ بأصوله.

٦ ـ قبل مواد ودراسات جديدة بعد أسلمتها.

٧ ـ تقلص الدراسات الدينية فيه في بعض المدارس والمعاهد ويلخص «قطب»، خصائص المنهج الإسلامي في القرآن الكريم فيما يلي:

الشمول والتكامل.

التوازن.

الايجابية السوية.

الواقعية المثالية[1].

ويقصد بالايجابية السوية أن المنهج الإسلامي قد مزج بين طاقات الإنسان كلها وربطها بعضها ببعض فكان من نتيجة ذلك أن تحول المخلوق البشري إلى طاقة إيجابية عاملة وسوية لا تتنكب عن الطريق.

كما يقصد بالواقعية المثالية في هذا المنهج أنه يساير فطرة الإنسان فلا يكلفه ما لا يطيق، ولكنه يرتفع به أحياناً إلى تحقيق أعمال وإنجازات

(١) قطب، محمد **«منهج التربية الإسلامية»**، مرجع سابق ص ٣٣.

تعتبر مثالية متضمنة في فطرته كذلك بمعنى أن فطرته قادرة على القيام بها[1].

وقد ذكرنا في مواضع كثيرة أن القرآن الكريم يمثل لب منهج التربية الإسلامية وجوهرها وأن غيره من الأنشطة الأخرى يدور حوله.

تلـخيـص

تم في هذا الفصل تحديد مفهوم التربية الإسلامية بأنها «تنشئة الفرد على الإيمان بالله ووحدانيته تنشئة تبلغ به أقصى ما تسمح بها امكاناته وطاقاته. يصبح في الدنيا قادراً على فعل الخير لنفسه ولأمته، وعلى الخلافة في الأرض،وجديراً في الآخرة برضا الله وثوابه. وبذلك فهي تربيـة :

١ ـ إيمانية.

٢ ـ عبادية.

٣ ـ أخلاقية.

٤ ـ فردية اجتماعية.

٥ ـ علمية.

٦ ـ عملية تطبيقية.

٧ ـ ديمقراطية.

٨ ـ شاملة.

٩ ـ متكاملة متزنة.

كما حددت أهم أهدافها فيما يلي:

١ ـ تنمية ما لدى الإنسان من طاقات وإمكانات.

---

(١) قطب، محمد المرجع السابق، ص ٣٠ ــ ٣١.

obeikandl.com

٢ ـ إقدار المسلم على فعل الخير لنفسه ولأمته.

٣ ـ إقدار المسلم على إعمار الأرض والخلافة فيها.

٤ ـ إعداد المسلم للحياة الآخرة.

٥ ـ بناء العقيدة الإسلامية وترسيخها.

٦ ـ تعويد المسلم على عبادة الله وطاعته.

٧ ـ تعويد المسلم الخلق الكريم.

٨ ـ تنمية الجوانب الفردية والاجتماعية.

٩ ـ تنمية حب العلم وتزويده بالعلوم المختلفة.

١٠ ـ تنمية حب العمل واكسابه حرفه.

١١ ـ تعريفه بحقوقه وواجباته.

١٢ ـ تنمية الجوانب المختلفة من المسلم.

أما منهج التربية الإسلامية فقد شمل الحقائق والمعلومات والخبرات والنشاطات الدينية التي قامت بها مؤسسات مختلفة لتحقيق أهداف التربية الإسلامية، وقد تطور هذا المنهج عبر المراحل الست التالية:

١ ـ مرحلة البدء بالقرآن والحديث وممارسة العبادات.

٢ ـ مرحلة إضافة القراءة والكتابة واللغة العربية.

٣ ـ مرحلة تبلور العلوم الشرعية وإضافتها له.

٤ ـ مرحلة إضافة العوم المساعدة.

٥ـ مرحلة إضافة علوم الأمم الأخرى وأسلمتها.

٦ ـ مرحلة وجود منهجين للتربية الإسلامية.

obeikandl.com

وانتهى الفصل بتسجيل الخصائص التالية لمنهج التربية الإسلامية بأنه:

١ ـ منهج ديني علمي.

٢ ـ منهج شامل للمعارف والخبرات والأنشطة.

٣ ـ منهج جوهره القرآن والسنة.

٤ ـ لا تعارض بين عناصره.

٥ ـ منهج متطور.

٦ ـ قبل مواد ودراسات جديدة.

obeikandl.com